

وعملية الجمع والتدوين ، قد مرت بمراحل من التصفية والاختبار على أيدي نَشَقَات أمناء ، وعلماء خبراء^(١) . كان فيهم من عاصر أحفاد الشعراء الجاهليين وشد رحاله إلى مواطنهم بالبادية التي ظلت - لفترة طويلة - بعيدة نسبياً عن المؤثرات الطارئة ، وفي شبيهه عزلة عن التيارات السياسية والمذهبية التي عبثت بالشعر ما عبثت .

وربما كان من المجدي أن نضيف هنا ملحظاً لم يأخذ حظه من الاعتبار عند من أنكروا الشعر الجاهلي ، وهو أن حركة الجمع والتدوين في القرن الثاني قد قامت لدواعٍ دينية وقومية بالغة الخطر ، أضفت عليها حرمة كانت جديرة بأن تصون تلك الحركة إلى حد كبير ، من عبث الأهواء وتزييف المرتزقة من الرواة ، وتخضعها لرقابة دقيقة حازمة ، كشفت عن أكثر الزائف ، وميزت رواية عُرُفُوا بالضبط والثقة والأمانة ، وجَرَحت آخرين اشتهروا بالكذب والتهاون والوضع .

فبقدر الحاجة إلى هذا التراث ، كانت جدية عملية الرواية وحرمتها وفحص المرويات وامتحان الرواة والأعراب . في حذر بالغ ، وحرص شديد^(٢) .

ويكفي لبيان ما كان لرواية الشعر من حرمة أن نقرأ أن « أبا عمرو بن العلاء » حرق مروياته جميعاً حين اكتشف فيها بيتاً واحداً مزوراً ؛ وظل ما عاش يستغفر ويتوب ! »

(١) ابن سلام : طبقات الشعراء ٧ ، ٩ ط بريل .

(٢) ابن سلام : طبقات الشعراء . ص ٥ ط أورنا (بريل) وانظر معها صفحات ٧ ، ٩ ، ١٤

٢٧ من أمالي البيهقي ط الهد .